عليه السلام يوم خلقه الله تعالى قبل ان يخرج من الجنة وقيل الجمال من
جنسه سارة وقيل اكبرنه بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت
المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج
من حد الصغر الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير
قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور
العواتق وقيل امنين قال الكميت ولما رأته الخيل من رأس شاهق
صهلن وامنين المني المدفقا وقال الرازي انما اكبرنه لانهن
رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات
وشاهدت منه مهابة الهية وهيبة ملكية وهي عدم
عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان
الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة فوقع الرعب والمهابة منه في
قلوبهن وقطعن ايديهن اي جرحنها بالسكاكين التي معهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم من فرط الدهشة
بيوسف وقال وهب مات جماعة منهن وقلن حاش لله اي تنزيها
لله سبحانه بغير الف بعد الشين وقرأ ابو عمرو في الوصل دون
الوقف بالالف بعد الشين والباقون بغير الف فيهما وهو صلة ما هذا
اي يوسف عليه السلام بشرا واعمال ما عمل ليس هي اللغة
القدمى الحجازية وبدا عليها هذه الاية وقوله تعالى ما هن
امهاتهم ان اي ما هذا الا ملك كريم اي على الله لما حواه من
الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية فان الجمع بين
الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة
قالت اي زليخا للنسوة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته
فذلكن اي فهذا هو الذي لمتنني فيه اي في محبته قبل ان تتصورنه

حق

حق تصوره ولو تصورتموه حق تصوره لعذرتنني ثم انها لما صرحت بما فعلته
فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي فامتنع حتى ذلك
الفعل الذي طلبت وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها
منهن وانهن قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم قالت ولئن لم يفعل
ما آمره اي يوسف لم يطاوعني فيما ادعوه اليه ليسجنن اي ليحبسن
بالحبس وليكونا من الصاغرين اي الذليلين المهانين فقالت له
النسوة يا يوسف اطع مولاتك فيما دعتك اليه فاختار يوسف
عليه السلام السجن على ما دعته اليه فلذلك قال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه ان قلت هذا مما تشتهيه النفس
وذاك مما تكرهه نظرا الى العاقبة فان الاول فيه الذم في الدنيا
والعقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم
في الآخرة قلت قيل ان الدعا كان منها فلم اضافه اليهن جميعا
اجيب بانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها وقيل
انهن دعونه الى انفسهن قال العلماء لو لم يقل السجن احب الي لم
يبتل بالسجن والاولى بالعبد ان يسأل الله العافية ولذلك
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر
بقوله له سألت الله البلاء فاسأله العافية رواه الترمذي
وإلا اي وان لم تصرف عني كيدهن اي كيدها او ثبتني بالتثبيت
على العصمة أصب اليهن اي اميل اليهن بقلبي متطلعا الى مكان اذا مال
اليه واشتاق واكن من الجاهلين اي من السفهاء بارتكاب
ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وفي ذلك دليل على ان
من ارتكب ذنبا انما يرتكبه جهالة والقصد بذلك الدعاء ولذا قال
تعالى فاستجاب له ربه اي فاجابه الله تعالى دعاءه الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)